المصدر: الاخبار
التاريخ : ١١ ابريل ٢٠٠٣

بعد سقوط بغداد:

أسئلة تحتاج لإجابات!

شاهدت مثل الملايين على شاشات التليفزيون منظر القوات الأمريكية والإنجليزية، وهي تدخل بغداد، بعد اختفاء وتبخر كل من يمت للسلطة أو الحكم بصلة، ومع حالة الذهول والدهشة والمرارة التي انتابتني، أخذت أتابع منظر بعض العراقيين، وهم يتسابقون في عمليات السلب والنهب والسرقة من المباني الحكومية والبنوك والمدارس، في حراسة الدبابات الغازية، بعد أن أسقطوا تمثال صدام، وضربوا صوره بالاحذية، في اشارة صريحة لسقوط نظامه واستسلامه.

ولقد حزنت لهذه النهاية المحزنة لمعركة بدأت بمقاومة شريفة من الشعب العراقي، ولكن من الواضح ان هذا الدكتاتور كان على استعداد للتضحية بآخر فرد من شعبه، حتى يضمن نجاته هو وأولاده بأفضل المكاسب المتاحة، وإلا لماذا لم يقبل ماعرضه الشيخ زايد في مؤتمر القمة العربي الأخير؟ وماهي الصفقة التي تمت من اجل استسلام صدام بهذا الشكل المخزي والمهين؟

إنها نكسة أو وكسة أخرى من نكسات العرب التي تعودنا عليها؟

وماهو الدور الذي قامت به روسيا بعد زيارة «كوندوليزا رايس» المفاجئة لها، وعودة السفير الروسي لبغداد بعد أن غادرها؟

ثم هل لعملية تهريب صدام- إذا كان هذا الافتراض صحيحا - علاقة بضرب الصحفيين من الشبكات العربية مثل الجزيرة وأبوظبي، والتي راح ضحيتها الشهيد طارق أيوب، مراسل قناة الجزيرة، ووكالات الأنباء العالمية مثل رويترز، وكل الصحفيين الذين جمعوهم في فندق فلسطين، ليصرفوا انتباههم عما يحدث من صفقات واتفاقيات، ولا بأس من الاعتذار بعد ذلك.

•••

بالتأكيد لم يكن أي من العقلاء يتصور أن أمريكا- مغول العصر- سوف تندحر وتهزم على أسوار بغداد كما كان يردد دائماً صدام، ووزير إعلامه الصحاف الذي أتحفنا بقاموس من الشتائم، كان كفيلا بأن يسري عن الناس بالنكات، ويجعلهم يخرجون من جو الحرب إلى المعاجم اللغوية بحثا عن معانيها، ولكن كان أمل كل عربي حر، وكل مسلم في شتى أنحاء الارض، أن ينهزم العراقيون بشرف امام قوى البغي والعدوان، وما يضير المقاتل في سبيل الله- إن كان فعلا يقاتل في سبيل الله- أن يستشهد وهو يدافع عن أرضه وعرضه، ويموت- كما يقول محمد منير- كالنخل «واقف في السماء، وجذوره ثابتة ومتغلغلة في أرضه».

وتصوري أن شعب العراق الأصيل لن يقبل هذا الاحتلال السافر، ولن يتعاون مع قواته التي دخلت العراق غازية، بمساعدة كتيبة وأسلحة إسرائيلية تم تجريبها في العراق لأول مرة، ولايفتر هؤلاء الغزاة بفرحة الشعب العراقي بزوال حكم صدام، فهو رد فعل طبيعي للتنفيس عما بداخلهم من كبت وقهر لعشرات السنين.

ولكن بمجرد أن يخرج البخار المصاحب للغليان، سوف يفيقون لمواجهة المحتل.

وكل ما أخشاه أن تتحول هذه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم الدكتور:
عبدالهادى مصباح

المواجهة إلى تصفية للحسابات بين العراقيين أنفسهم، فنرى حربا أهلية ينشغلون بها عمن يحتل أرضهم وينهب ثرواتهم، حتى يلتفتوا إلى سوريا وإيران وبقية دول المنطقة تباعا لمصلحة أمريكا وإسرائيل الكبرى.

وزوال حكم صدام حسين لايمكن أن يكون نهاية هذه الحرب، وربما يكون فقط البداية، بداية عصر جديد من الكراهية، والحقد والانتقام من كل، وعلى كل ماهو أمريكى، او فيه مصلحة للأمريكان.

أقول هذا وانا حزين، لان لى اصدقاء محترمين ومنصفين من الشعب الأمريكى، يستنكرون وبشدة ما يفعله «بوش» وصقوره، وحداياته، من إعادة العالم إلى عصور استعمار القرون الوسطى، وتقويض الشرعية الدولية والقانون الدولى، والاحتكام لقانون الغاب الذى يأكل فيه القوى الضعيف، ولكن امريكا التى طالما تباهت بانها واحة الديمقراطية، قد أصبحت دولة بوليسية يحكمها قانون طوارىء، يمكن المسئولين فيها من اعتقال من يشاءون بحجة الاشتباه فى مساعدة الإرهاب والإرهابيين، وذلك طبقا لتصنيف الرئيس «بوش»:

إما أن تكون مع أمريكا، او مع الإرهاب، فكل من يخالف السياسة الرسمية لامريكا يصبح إرهابيا.

وسوف ينتج عن هذه الحرب الكثيرون الذين سيورثون كراهية أمريكا لاجيال قادمة، بعد أن كانوا على وشك النجاح فى غزو العقل والفكر والثقافة والفن والرياضة والغذاء والاقتصاد العربى على المستوى الرسمى والشعبى، حتى أمن الكثيرون أن أمريكا هى بالفعل جنة الله على أرضه، وأنها أرض الاحلام التى يمكن أن ينعم الانسان فيها بالحرية والديمقراطية والعدالة.

●●●

والحمد لله الذى جعل صقور أمريكا يكشفون عن وجههم الحقيقى، حتى نفيق من غيبوبتنا، وننتبه لانفسنا.

فهل يمكن لاحد أن ينسى المذابح والانتهاكات التى ارتكبها الجنود الغزاة مع شعب العراق مهما حاولوا فيما بعد أن يبرروا ويحسنوا صورتهم أمام العالم؟

ما الذى يمكن أن يفعله الماء والطعام لاطفال يتامى مشوهين فقدوا عائلهم، أو لأرامل مساكين تشردوا فى الشوارع بعد فقد أزواجهن، أو لأمهات ثكالى روعن بفقد أبنائهن من خلال هذا العدوان الغاشم؟

إننى مازلت على يقين أن الشعوب العربية والإسلامية والعادلة فى شتى انحاء الارض لن تترك الامريكان ينعمون بتناول كعكة الانتصار المغموسة بدماء العراقيين وعلى أنقاضهم.

وعلى العموم إن غدا لناظره قريب «ولينصرن الله من ينصره إن الله قوى عزيز».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية